Journal Of the Iraqia University (76-9) October (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

صورة المرأة بين القيد والتحرر في رواية هوراية لانعام بيوض (دراسة تحليلية)

الدكتور محمّدنبي أحمدي

أستاذ. دكتور، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

هديل طه رحيم

طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

The Image of Women Between Restriction and Liberation in Anam Bayoud's Novel "Houraya" (An Analytical Study)

Dr. Mohammad Nabi Ahmadi

Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, Razi University, Islamic Republic of Iran

Hadeel Taha Rahim

PhD Candidate, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, Razi University, Islamic Republic of Iran

المستخلص:

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن آليات تشكّل صورة المرأة في رواية "هوارية" لإنعام بيوض، عبر جدلية القيد والتحرر التي تحكم مسار الشخصية الأنثوية من الخضوع إلى المقاومة. وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن الكاتبة أعادت بناء صورة الأنثى الجزائرية بعيداً عن نمطية الضحية المستسلمة، إذ تتشكل هذه الصورة من خلال صراع متعدد الأبعاد بين قيد سوسيو–ثقافي عنيف يتمثل في السلطة الذكورية وتشييء الجسد وضغوط العادات والتقاليد، وإرادة تحرر رمزية تسعى لانتزاع الوجود واستعادة الصوت المصادَر. وتعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي مستعينة بآليات النقد النسوي والمنهج الاجتماعي وتحليل المضمون، لتفكيك الخطاب الذكوري المهيمن في حي "الحمري" واستجلاء استراتيجيات المقاومة الأنثوية الكامنة في النص وتمظهراتها اللغوية والرمزية. وتوصلت الدراسة إلى أن القيد في الرواية يتخذ أبعاداً متشابكة لغوية وجسدية ونفسية واجتماعية، وأن الشخصيات النسائية لم تستسلم لهذا القيد، بل ابتكرت فضاءات مقاومة بديلة تجلت في ثلاثة مسارات: التمرد الجسدي والقانوني الصادم، والتحرر بالمعرفة والوعي عبر القراءة، والتحرر عبر الميتافيزيقا والموروث الصوفي. وبذلك تحوّل الرواية القيد من أداة قمع إلى محرك لإنتاج هوية أنثوية جديدة قادرة على المناورة والبوح، لتؤكد الدراسة في خاتمة المطاف أن الكتابة الروائية نفسها تغدو فعلاً تحررياً يعيد صياغة علاقة المرأة بذاتها وبمجتمعها معاً، وتفتح بذلك أفقاً نقدياً جديداً لقراءة الرواية النسوية الجزائرية من منظور يجمع بين التحليل السوسيولوجي والحساسية الجمالية للنص الروائي.**الكلمات المفتاحية:** النقد النسوي، الرواية الجزائرية، صورة المرأة، القيد والتحرر، هوارية، إنعام بيوض.

Absract:

This study seeks to uncover the mechanisms by which the image of women is formed in Inam Bioud's novel "Hawariya," through the dialectic of constraint and liberation. It posits that the author reconstructs the image of the Algerian woman, moving beyond the stereotypical submissive victim. This image is shaped by a struggle between a violent socio-cultural constraint—represented by patriarchal authority, the objectification of the body, and the pressures of customs and traditions—and a symbolic will to liberate itself, striving to reclaim its existence. The study employs a descriptive-analytical approach, utilizing feminist criticism, sociological methodology, and content analysis to deconstruct the dominant patriarchal discourse in the "Al-Hamri" neighborhood and elucidate the strategies of female resistance within the text. The study concludes that constraint in the novel takes on intertwined linguistic, physical, psychological, and social dimensions, and that the female characters do not

succumb to this constraint. Instead, they create alternative spaces of resistance manifested in three paths: shocking physical and legal rebellion; liberation through knowledge and awareness via reading; and liberation through metaphysics and Sufi heritage. Thus, the novel transforms constraint from an instrument of oppression into a catalyst for the creation of a new, empowered, and expressive female identity.**Keywords**: feminist criticism, Algerian novel, image of woman, constraint and liberation, Houaria, Inam Bioud**.**

المقدمة:

تعد الرواية المعاصرة منارة فكرية وجمالية تسعى إلى تفكيك البنى الاجتماعية المعقدة، وفي قلب هذه البنى تبرز قضية المرأة كعنصر محوري يختزل صراعات الذات مع المجتمع، والتاريخ مع الراهن. وفي رواية "هوارية" للكاتبة إنعام بيوض، نحن لسنا أمام مجرد حكاية عابرة، بل نحن أمام تشريح عميق لواقع وهراني جزائري مثقل بالجراح، حيث تلتقي أزقة حي "الحمري" العتيق بصدى الرصاص في العشرية السوداء، لترسم لوحة تراجيدية لنساء يعشن في منطقة البرزخ بين قيد الواقع وآفاق التحرر المستحيلة.إن مفهوم "القيد" في هذه الرواية يتجاوز المعنى المادي المتمثل في القضبان أو الجدران، ليمتد إلى قيود رمزية ونفسية وسوسيولوجية أشد فتكاً .فالقيد يبدأ من اللغة التي تصف الأنثى "بالمصيبة" أو "المنحوسة"، ويمر عبر جسدها الذي يتحول إلى ساحة معركة بين الرغبة والقمع، وينتهي عند حصر وجودها في فضاءات ضيقة ودوائر مغلقة مرسومة سلفاً بمداد العادات والتقاليد . في هذا العالم، يمارس الرجل سلطة الأبوة أو الأخوة كأداة للتدجين والإخضاع، مما يدفع بالمرأة إلى هامش الحياة، لتصبح كائناً غير مرئي، أو مجرد صدى لصوت الذكورة المهيمنة.إلا أن الرواية، في المقابل، لا تستسلم لصورة الضحية المطلقة، بل تستعرض ببراعة مذهلة مسارات "التحرر" التي تسلكها شخوصها النسائية .هذا التحرر لا يأتي بالضرورة كفعل ثوري معلن، بل يتجلى في أشكال خفية ومناورات ذكية؛ فهناك من تتحرر عبر عالم الغيب والميتافيزيقا، حيث تمنحها "قراءة الكف" سلطة معرفية تجعلها تكتشف عورات المجتمع الذي يحاول سترها .وهناك من تختار التحرر الصادم عبر الجسد، متمردة على التابوهات والأعراف في محاولة لاستعادة ملكيتها لذاتها المنهوبة .وهناك أيضاً التحرر الفكري الذي يسعى للبحث عن الجذور الروحية والوسطية لمواجهة موجات العنف والتشدد.إن "هوارية" ليست مجرد اسم لامرأة، بل هي رمز للمدينة وللأرض التي تقاوم الاندثار . ومن خلال هذه الدراسة التحليلية، نسعى إلى سبر أغوار هذا النص الروائي المفعم بالرموز، لنرى كيف استطاعت إنعام بيوض أن ترصد بعين سينمائية ولغة أدبية رفيعة تلك اللحظات الفارقة التي تقرر فيها المرأة كسر قيودها، وكيف تصبح عملية الكتابة نفسها فعلاً تحررياً يخرج هؤلاء النسوة من صمتهن القهري إلى فضاء البوح والوجود .إننا بصدد قراءة في جدلية الضعف والقوة، وفي كيفية صياغة هوية أنثوية جديدة وسط غبار الحرب وحطام الأماني المكسورة.

فرضية الدراسة:

تفترض هذه الدراسة أن إنعام بيوض، في روايتها هوارية، أعادت تشكيل صورة المرأة الجزائرية خارج قالب الضحية المستسلمة. فصورة الأنثى في النص تتبنى على صراع جدلي بين قيد سوسيو–ثقافي عنيفوإرادة تحرر رمزية تسعى لانتزاع الوجود. وتذهب الدراسة إلى أن الشخصيات النسائية لم تستسلم للتهميش، بل ابتكرت فضاءات مقاومة بديلة، عبر الاحتماء بالميتافيزيقا، أو التمرد الجسدي الصادم، أو الانعتاق بالمعرفة والوعي، فتحوّل القيد بذلك من أداة قمع إلى محرك لإنتاج هوية أنثوية جديدة قادرة على المناورة والبوح.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لرصد الملامح النفسية والاجتماعية للشخصيات النسائية وبيئتهن الروائية، مستعينة بالنقد النسوي لتفكيك الخطاب الذكوري المهيمن في حي "الحمري" واستجلاء تمثيل الذات الأنثوية لنفسها في مواجهة الآخر، وبالمنهج الاجتماعي لربط تمثلات القيد والتحرر بواقع الجزائر التاريخي والسياسي خلال العشرية السوداء. كما تستند إجرائياً إلى تحليل المضمون واستنطاق الرموز السيميائية الملحقة بالصورة الأنثوية، للكشف عن الدلالات العميقة الكامنة وراء سلوك المرأة وتفاعلها مع قيودها داخل النص.

القيد والتحرر في الرواية العربية المعاصرة

أولاً: مفهوم القيد والتحرر في الفكر الإنساني

يُعدّ موضوع القيد والتحرر من القضايا المركزية التي شغلت الفكر الإنساني والفلسفي والأدبي عبر العصور، لأنه يمس جوهر العلاقة بين الإنسان ووجوده، وبين الذات والسلطة، وبين الإرادة والواقع. فلا يمكن فهم معنى التحرر إلا في ضوء ما يواجهه الإنسان من قيود متنوعة، قد تكون اجتماعية أو ثقافية أو نفسية أو جسدية، وهي قيود تتداخل فيما بينها لتصنع صورة مركبة للمعاناة الإنسانية. ومن ثمّ، فإن مفهوم التحرر لا يقتصر على الانفلات من سلطة خارجية، بل يتصل أيضًا بتحرير الوعي وإعادة تشكيل الذات وبناء العلاقة مع المجتمع على أسس أكثر عدلًا وإنصافًا.

وقد وجدت الرواية العربية المعاصرة في هذه الثنائية مجالًا خصبًا للتعبير الفني، لأنها فن قادر على استيعاب التناقضات الاجتماعية والنفسية والرمزية، وتمثيل التحولات الكبرى التي يعيشها الإنسان العربي في علاقته بالسلطة والعرف والتاريخ. ويؤكد الدارسون أن الفن الروائي «يشكل مكانة معتبرة في حياتنا الواقعية والفنية والجمالية على السواء، ... إضافة إلى أننا نعتبر الرواية جنسًا أدبيًا معاصرًا بكل ما لهذا التعبير من معنى، ...ثم لأن هذا الفن الأدبي الجميل الفريد في تناوله لقضايا الإنسان ومصاعبه الحياتية، كونه قد حاول أن يقربنا من تاريخنا الاجتماعي ويجعلنا على مسافة قريبة من خصوصيتنا النفسية» (الطاهر،،2017 ص١٧). ومن هنا، غدا القيد في الرواية ليس مجرد حدث سردي، بل بنية دلالية تكشف عن أشكال القهر التي تحاصر الفرد، بينما يأتي التحرر بوصفه استجابة إنسانية وجمالية في آن واحد. كما أن المنهج السيميائي يساعد على قراءة هذه البنية لأن السيمياء تهتم بالعلامات والأنساق الدالة، وتكشف ما يتخفى خلف المعنى الظاهر من أبعاد ثقافية وأيديولوجية.

ثانياً: القيد الاجتماعي وإشكالية المرأة في الرواية العربية

تحتل المرأة موقعاً مركزياً في تمثيلات القيد والتحرر في الرواية العربية المعاصرة، لأنها غالبًا ما تُقدَّم بوصفها أكثر الفئات الاجتماعية تعرضًا للهيمنة والتهميش. فالمرأة في كثير من النصوص الروائية ليست مجرد شخصية ثانوية، بل تمثل فضاءً رمزيًا تتكثف فيه مظاهر السلطة الذكورية، والأعراف الاجتماعية، والقيود الثقافية التي تحدّ من حرية الفعل والاختيار. وقد أشارت الدراسات إلى أن المرأة ظلت تاريخيًا محاصرة بمنظومة من القيود المتشابكة التي تجمع بين العادات والتقاليد والتأويلات الاجتماعية الخاطئة، وهو ما جعلها في كثير من الأعمال الروائية إنسانةً مضطهدةً ومغلوبةً على أمرها، إذ يرى صالح أن المرأة العربية طاقة خلاقة ولكنها كانت وما زالت طاقة مضطهدة (صالح، ١٩٨٨، ص ٧٩)وتكشف الرواية العربية الحديثة عن تحول واضح في تمثيل المرأة؛ إذ انتقلت من كونها صورة نمطية سلبية وخاضعة إلى كونها شخصية فاعلة وشريكة في صناعة المعنى، تتحمل المسؤولية وتواجه العالم بوعي جديد. وقد أسهمت التحولات الاجتماعية في دفع الرواية نحو رصد واقع المرأة، إذ أخذت على عاتقها ملاحقة تلك التغيرات وتصويرها فنيًا، لما تقدمه من موضوعات إنسانية تفرض على الأدباء تتبعها (الشاروني، ١٩٨٩، ص ١٥). وهذا التحول لا يعكس فقط تطورًا فنيًا في الكتابة، بل يعكس أيضًا تغيرًا في وعي المجتمع العربي بذاته وبقضاياه. كما أن الرواية النسوية أصبحت سردًا مفتوحًا على عوالم المرأة، يعالج قضاياها وأوضاعها المختلفة، ولا سيما ما يتصل منها بدورها الذي لا يعدو كونه مجموعة من الحقوق والواجبات والاتجاهات التي تتلقاها أو تعطيها أثناء تفاعلها مع المجتمع (سويف، ١٩٧٤، ص ٣)، وهو ما منحها أهمية خاصة في ميدان السرد المعاصر.

ثالثاً: أبعاد القيد في الرواية العربية المعاصرة

يتخذ القيد في الرواية العربية المعاصرة صورًا متعددة ومتداخلة، بحيث لا يمكن اختزاله في بعد واحد. فهناك القيد النفسي الذي يتغلغل في أعماق الشخصية الروائية، والقيد الجسدي الذي يجعل الجسد ساحة للسلطة والعنف، والقيد الاجتماعي والاقتصادي الذي يحاصر الفرد في علاقته بالمجتمع والطبقة والموارد.القيد النفسي هو من أعمق أشكال القهر، لأنه لا يكتفي بتقييد الحركة الخارجية، بل يعيد تشكيل الوعي الداخلي للشخصية. فالشخصية التي تتعرض للقهر منذ الطفولة تنشأ وهي محمولة بجرح داخلي يحدّد نظرتها إلى ذاتها وإلى الآخرين، وقد ظلت النظرة السائدة في المجتمعات العربية تؤكد أن المرأة مهما علا شأنها لا يمكنها أن تخرج عن محددات مجتمعها الذي تنتمي إليه (علي، ١٩٧٦، ص٧٦). وهذا البعد النفسي هو ما يجعل القيد أكثر عمقًا وأشد أثرًا، لأنه يتحول من واقع خارجي إلى بنية داخلية متجذرة.أما القيد الجسدي، فهو يتجلى عندما يصبح الجسد مجالًا للهيمنة والمراقبة والانتهاك. فالرواية العربية الحديثة كثيرًا ما صورت الجسد الأنثوي بوصفه مساحة تُمارس عليها السلطة، وتُكتب فيها آثار الخضوع والمقاومة. وقد أشارت بعض الدراسات الإعلامية إلى أن صورة المرأة كثيرًا ما تتحول إلى أداة تُمارس عليها أشكال من الهيمنة والتوظيف الرمزي (طلال، ١٩٩٦، ص٥٣). وهذا ما يجعل الجسد في الرواية ليس موضوعًا وصفيًا، بل أداة لكشف البنية العميقة للعنف.أما القيد الاجتماعي والاقتصادي، فهو يتمثل في الفقر والتهميش والعادات الصارمة التي تحدّ من إمكانية الفعل الحر. فالعمل بات يمثل النشاط الوجودي للمرأة، أي النشاط الذي يتوقف عليه بناء شخصيتها الإنسانية بأوجهها كلها (خليل، ١٩٩٥، ص٧٨). ويتضاعف هذا القيد حين يرتبط بمراحل تاريخية مختلفة، مثل الحروب والنكبات وما يرافقها من تغيرات اجتماعية واقتصادية تفرض على المرأة نمطًا معيشيًا صعبًا (الشاعر، ١٩٧٥، ص٥٩). وهنا تبرز أهمية الرواية باعتبارها سجلًا للتحولات، ومرآةً للأوضاع التي يتبدل فيها القيد من شكل إلى آخر دون أن يختفي تمامًا.

رابعاً: أشكال التحرر في الرواية العربية المعاصرة

لا يقدَّم التحرر في الرواية العربية المعاصرة بوصفه حالة ناجزة أو مكتملة، بل بوصفه مسارًا تدريجيًا يتشكل عبر الوعي والفعل والمقاومة. ومن ثمّ، فإن أشكال التحرر تتعدد بتعدد القيود نفسها.أول هذه الأشكال هو التحرر عبر الفعل والمقاومة، حيث تتحول الشخصية المقهورة إلى ذات فاعلة تواجه القيد بدل الاستسلام له. وقد أقر بعض رواد الفكر التحرري بأن الدين الإسلامي قد سبق كل شريعة في تقرير مساواة المرأة بالرجل وخولها كل

حقوق الإنسان (أمين، ١٩٩٣، ص٢٦). كما أن مفهوم المرأة المتحررة يتمثل في المرأة التي استطاعت أن تحصل على قسط وافر من التعليم وأسهمت مع الرجل في ميادين الإنتاج والنشاط الاجتماعي، وهذا يوضح أن الحرية ليست لحظة مفاجئة، بل مسار طويل من التمرّد الرمزي والعملي. أما الشكل الثاني، فهو التحرر عبر الهجرة والمكان البديل. فبعض الروايات العربية تصور الهجرة بوصفها خروجًا من فضاء القيد إلى فضاء يُفترض أنه أكثر اتساعًا وحرية، غير أن هذا الانتقال لا يلغي القيد تمامًا، بل قد يكشف عن أنماط أخرى منه في المكان الجديد (الشامي، ١٩٩٨، ص١٦١). ولهذا، فإن الهجرة في النص الروائي ليست مجرد انتقال جغرافي، بل تجربة وجودية تختبر معنى الانفصال والانتماء والبحث عن الذات.أما الشكل الثالث، فهو التحرر عبر الكتابة والوعي، وهو من أرقى مستويات التحرر في المتخيل الروائي العربي. فالكتابة هنا لا تقتصر على تسجيل المعاناة، بل تتحول إلى فعل مقاومة وإعادة بناء للذات. وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن الأدب الروائي العربي أصبح وسيلة لإبراز صورة المرأة الأنموذج، وتعميق حضورها بوصفها ذاتًا واعية وقادرة على التعبير عن تجربتها (موسى، ١٩٨٨، ص٤٣). ومن هذا المنطلق، يغدو الوعي شرطًا أساسيًا للتحرر، لأن من لا يعي قيوده لا يستطيع تجاوزها.

المبحث الأول: المرأة بين القيود الاجتماعية والثقافية

تُمثل الرواية مرآةً عاكسةً للواقع الاجتماعي والثقافي، حيث تتجلى فيها قضايا المجتمع وهمومه، وتبرز من خلالها صورة الإنسان في صراعه مع محيطه. وفي سياق الأدب الجزائري المعاصر، حظيت قضية المرأة ومواجهتها للقيود الاجتماعية والثقافية باهتمام بالغ من قبل الروائيين. فقد انتقلت صورة المرأة في الرواية الجزائرية الحديثة من كونها شخصية نمطية هامشية إلى شخصية محورية تعكس التحولات الاجتماعية والنفسية العميقة التي تمر بها، وتكشف عن آليات تمثيلها في ظل مجتمع ذكوري يفرض عليها قيودًا متعددة تتناول هذه الدراسة رواية هوارية لإنعام بيوض كنموذج لدراسة هذه القيود، مستعرضةً ثلاثة محاور رئيسية تتمثل في قيد السلطة الذكورية، وقيد الجسد والدمامة، وقيد العادات والتقاليد، وذلك من خلال تحليل نصوص مختارة من الرواية.

١-قيد السلطة الذكورية

تُعدّ السلطة الذكورية من أبرز الأنساق الثقافية المهيمنة في المجتمعات التقليدية، إذ تتجلى في منظومة من العلاقات غير المتكافئة التي تضع المرأة في موقع الخضوع والتبعية، وتجعل منها كائناً مُهمَشاً تُحدَّد هويته وفق معايير يرسمها الرجل لا هي. وقد أكدت الدراسات النسائية والبحوث الاجتماعية أن «التمييز الجنسي بين المرأة والرجل هو تمييز تركيبي مؤسساتي ثقافي، وليس خاصية بيولوجية طبيعية، ولهذا تصبح البيولوجية مجرد إسقاط اجتماعي له في التكوين البشري نفسه» (سطاني، ٢٠٢٣، ص١١٨) مما يكشف أن القيود المفروضة على المرأة ليست قدراً طبيعياً حتمياً، بل هي بناء اجتماعي وثقافي مصطنع أُريد له أن يبدو طبيعياً ومشروعاً. ويزيد الأمر تعقيداً حين نُدرك أن «الثقافة بوصفها صناعة بشرية ذكورية تبخس المرأة حقها وتحيلها إلى كائن ثقافي مستلب» (المصدر نفسه)، فتتحول بذلك الثقافة من أداة تحرر إلى أداة قمع وإخضاع تُكرِّس هيمنة الرجل وتُعيد إنتاجها جيلاً بعد جيل. وفي هذا السياق تأتي رواية "هوارية" لإنعام بيوض لترصد هذه الظاهرة بعمق وجرأة، إذ تتجسد السلطة الذكورية فيها بأشكال متعددة ومتشعبة تتوزع بين الأب والأخ والزوج، لتشكّل معاً منظومة قهر متكاملة تحاصر المرأة في كل مراحل حياتها، من الطفولة إلى الزواج، ومن الفضاء الخاص إلى الفضاء العام، دون أن تجد منفذاً للتحرر إلا عبر التمرد أو الصمت.ومن تجليات السلطة الذكورية في رواية هواري يقول الكاتب: «المصيبة! تدق الكلمة في رأسها كالناقوس... لم يكن هواري يفوت فرصة لإذلالها» (بيوض، ٢٠٢٣، ص١٣) تعكس لغة الأخ هواري تجسيداً صارخاً لسطوة الذكورة التي تبدأ من التعيين اللفظي؛ فإطلاق لقب المصيبة على الأنثى يمثل عملية إلغاء لهويتها الإنسانية وحصرها في خانة النحس والعبء. إن هذا الإذلال المتعمد يتجاوز الفعل الجسدي ليصبح استنزافاً نفسياً يهدف إلى تثبيت مكانة الرجل كمركزي مهيمن مقابل أنثى هامشية ومستلبة.

ويقول في نص آخر:

«بعد أن يختمر النبيذ في رأسه، ويوسع أمي ضرباً وهو ينعتها بأقبح الصفات:

– يا القح... منين جبتي لي هاد العرام على كل لون؟

كنت أغطي وجهي براحتي حتى لا أرى الدماء تسيل من أنفها» (بيوض، ٢٠٢٣، ص٢٤). يرصد النص جذور العنف الذكوري بوصفه ممارسة موروثة ومنسجمة مع البيئة الشعبية في حي "الحمري". الأب يمارس سلطته كفعل تطهيري وتأديبي مستمر، مما يخلق بيئة من الرعب الدائم الذي يشوه صورة الأمان الأسري. هذا العنف الممنهج يحول الأم إلى ضحية صامتة تتقبل قدرها، مما يعزز فكرة القيد بوصفه قدراً حتمياً لا فكاك منه.

ويقول:«خاصة وأنها لا تزال تشعر بوخز الإهانة التي صفعها بها هواري حين أمرها ليلة عرسها، بعد أن فض بكارتها بإصبعه، بالمتاجرة بجسدها لحسابه» (بيوض، ٢٠٢٣، ص١١١). تجسد هذه العبارة أعمق تجليات السلطة الذكورية في الرواية، إذ تتكثّف فيها ثلاثة مستويات من القهر في آنٍ واحد: القهر الجسدي المتمثل في توظيف جسد المرأة أداةً للكسب المادي، والقهر الرمزي الذي تحمله كلمة أمرها الدالة على علاقة سيد بعبد لا علاقة زوجية، والقهر الوجودي الكامن في مفهوم "الملكية الخاصة" الذي يُجرّد المرأة من إنسانيتها ويختزلها في شيء يُمتلك ويُستثمر. فالزواج في هذا النص لا يُقدَّم بوصفه ميثاقاً إنسانياً قائماً على المودة، بل عقداً لنقل الملكية تنتقل بموجبه المرأة من سلطة الأب والأخ إلى سلطة الزوج، دون أن تملك في كلتا الحالتين حق التصرف في جسدها أو مصيرها، مما يجعل ليلة العرس التي يُفترض أن تكون بداية حياة، تتحول في الرواية إلى لحظة إعلان رسمي للاستعباد.

٢-قيد الجسد والدمامة

يمثل الجسد في رواية هوارية لإنعام بيوض فضاءً للصراع الوجودي بامتياز، إذ لا يكتفي بكونه حاملاً للهوية، بل يتحول إلى سجن يُحكم المجتمع أقفاله على المرأة التي لا تستوفي معايير الجمال المتخيَّل. فحين لا يتوافق الجسد مع القوالب الجمالية التي يفرضها الوسط الذكوري والموروث الشعبي، تتحول الدمامة من مجرد وصف مظهري إلى وصمة وجودية شاملة تطال كيان المرأة وعقلها وصوتها وحقها في الظهور. وما يزيد هذا القيد خطورةً أن آليته لا تعتمد القسر الخارجي وحده، بل تعمل من الداخل حين تتشرّب المرأة النظرة الدونية وتُعيد إنتاجها على ذاتها، فتغدو سجّانة نفسها قبل أن يكون المجتمع سجّانها.

يقول الكاتب:«كل ما يخسره عليّ جملة واحدة تحمل كل سخريته: الحمام ما يقلعش الزعاقة... كان يراني دميمة كما أرى نفسي» (بيوض، ٢٠٢٣، ص١١). يكثّف هذا النص آلية القيد الجسدي في أدق تجلياتها وأشدها إيلاماً، إذ لا يكتفي الأخ بإطلاق حكم الدمامة على أخته، بل يلجأ إلى المثل الشعبي وسيلةً للتعزيز الجمعي لهذا الحكم، فكأنه يستدعي صوت المجتمع كله شاهداً على قبح هوارية. والمثل الشعبي هنا ليس مجرد تعبير لغوي، بل هو سلاح ثقافي يستمد قوته من الموروث الجماعي، مما يجعل الحكم على المرأة يبدو موضوعياً ومتجاوزاً لإرادة الفرد. غير أن الأخطر في هذا النص هو الجملة الأخيرة التي تكشف عن انتقال النظرة الدونية من الخارج إلى الداخل؛ فهوارية لا تكتفي بتلقي حكم الدمامة بل تتماهى معه وتُعيد إنتاجه على ذاتها، فتصبح عين الأخ ومعيار المجتمع هما المرجعية التي تنظر من خلالها إلى نفسها. وهذه اللحظة من التماهي مع نظرة الآخر هي ذروة الاستلاب النفسي، حيث تتوقف هوارية عن رؤية ذاتها بعيونها فلا تجد سوى الصورة المشوهة التي رسمها لها من حولها، مما يقتل فيها كل رغبة في الظهور أو الفاعلية أو المطالبة بحق في الوجود.

ويقول:«لكنه كان متيقناً من أن المخبولة أخته كانت تكره المرايا لأنها ترى فيها أشباحاً خفية... وهو ما كانت تردده منذ صغرها كلما مرت أمام واحدة منها» (بيوض، ٢٠٢٣، ص٩١). تغدو المرآة في هذا النص رمزاً مركباً يتجاوز دلالته الحرفية ليصبح فضاءً للمواجهة الخاسرة بين الذات الأنثوية والصورة المفروضة عليها. فكراهية هوارية للمرايا ليست مجرد فوبيا نفسية عابرة، بل هي موقف وجودي من الذات التي لا تجد في انعكاسها ما يشبه "الأنوثة المتخيَّلة" اجتماعياً. والأشباح التي تراها في المرآة ليست كائنات خارجية بل هي صور ذاتها المكسورة التي تعكس النظرات الدونية المتراكمة منذ الطفولة. ولعل الأشد دلالةً في هذا النص أن الكراهية تعود إلى الصغر، مما يكشف أن الجرح الجسدي لم ينشأ في لحظة واحدة بل تراكم ببطء عبر سنوات من الإقصاء والتهميش، حتى غدت المرآة مرادفاً للاتهام والمحاكمة. وهكذا يتحول الجسد الذي يُفترض أن يكون فضاء للتعبير عن الهوية إلى سجن يحول بين الذات وتصالحها مع كينونتها، فلا تجد هوارية ملاذاً إلا في الهروب من كل ما يعكس صورتها، رافضةً الاعتراف بوجود يراه المجتمع منقوصاً.

ويقول في نص آخر:

«هاذيك؟ هاذيك عقونة... وإذا الحجر ينطق هاذيك تنطق» (بيوض، ٢٠٢٣، ص١٤٤). يبلغ القيد الجسدي في هذا النص ذروته الأكثر قسوة حين يتمدد ليطال الصوت والعقل والوجود. فالمجتمع لا يكتفي بتقييد المرأة في دمامتها بل يربط بينها وبين الصمت القهري وغياب العقل، كأن القبح الجسدي يستتبع حتماً القبح الفكري وانعدام الكلمة. وإحالة هوارية إلى "الحجر" هي في جوهرها عملية إلغاء وجودي كاملة، إذ ينزلها المتكلم منزلة الجماد الصامت الذي لا يُنتظر منه كلام ولا يُسمع له صوت. وما يجعل هذا التنميط أشد خطورةً أن صاحبه لا يقصد فقط توصيف الواقع بل يؤسس له ويُشرّعه، فكأن الدمامة معيار كافٍ لحرمان المرأة من حق التواصل والتعبير وإثبات الوجود. وهكذا يمتد القيد من الجسد إلى الكلمة، ومن المظهر إلى الهوية، ليضع هوارية في منطقة اللاوجود حيث لا ترى ولا تُسمع ولا تُعترف بها إلا حين تصمت وتذوب في صمت المكان كما يذوب الحجر في صخب الحياة من حوله.

٣-قيد العادات والتقاليد

تظهر العادات والتقاليد في رواية هوارية لإنعام بيوض بوصفها منظومة قهر غير مرئية، أشد فتكاً من القيود المادية الصريحة، لأنها تتغلغل في اللاوعي الجمعي وتُقدَّم على أنها حقيقة طبيعية لا مفر منها. وتتخذ هذه المنظومة من حي "الحمري" بوهران جغرافيا مكانية ونفسية محددة، تتحول فيها الأزقة والحوانيت والحوش إلى جدران غير مرئية تحدّ من حركة المرأة وتمنعها من تجاوز الدوائر المرسومة لها منذ الولادة. وما يجعل هذا القيد أكثر إحكاماً أنه لا يفرض نفسه بالقوة الصريحة فحسب، بل يستعين بالمثل الشعبي والحكمة الموروثة والأم قبل الأب، مما يجعل المرأة في كثير من الأحيان سجّانة جنسها قبل أن يكون المجتمع الذكوري سجّانه، وهو ما يمنح هذا النوع من القيد طابعه الأكثر تعقيداً ومرارة.

يقول الكاتب:«ما تنحصر فيه حياة المرأة: الحمام لتغتسل، والمقبرة لتزور أو تُدفن» (بيوض، ٢٠٢٣، ص١٢). يختزل هذا النص ذروة القيد السوسيولوجي الذي يحصر الوجود الأنثوي في مسارين متطرفين: الطهارة الطقوسية (الحمام) أو الغياب الأبدي (المقبرة). هذا الحصر المكاني يلغي أي فضاء عام للمرأة، ويجعل من حركتها في الحياة مجرد تنقل بين سجون رمزية. التقاليد هنا ترسم خارطة طريق تبدأ من غسل الجسد وتنتهي بدفنه، دون أن تترك مساحة للحياة أو الفعل بينهما.«هاذيك المسكينة طاحت عليها بلية... ماكلتها خسارة ولباسها دبارة وفضايحها ما عندها جبارة» (بيوض، ٢٠٢٣، ص١٤٨). توظف الرواية الأمثال الشعبية كأداة لترسيخ القيود الثقافية. هذه الجمل المسجوعة ليست مجرد كلام عابر، بل هي دستور اجتماعي غير مكتوب يرى في الأنثى خسارة اقتصادية ومصدراً دائماً للعار (الفضيحة). إن هذا الموروث الثقافي يشكل قيداً ذهنياً يجعل المرأة تنشأ وهي تشعر بأنها غلطة اجتماعية يجب سترها أو التخلص منها بالزواج بأي ثمن.

المبحث الثاني: استراتيجيات التحرر وآليات المقاومة الأنثوية

تمثل المقاومة الأنثوية في الرواية العربية الحديثة موقفاً وجودياً شاملاً لا يقتصر على الفعل الظاهر، بل يتجذر في الوعي والكتابة والرفض الصامت قبل أن يتجلى في التمرد المعلن. فإذا كانت القيود الاجتماعية والثقافية قد أحكمت طوقها على المرأة من كل جانب، فإن الذات الأنثوية لم تستسلم لهذا الحصار بل راحت تبتكر استراتيجياتها الخاصة في المواجهة والتحرر. وقد أكد حسين مناصرة أن الرواية النسوية تمثل «السعي الحثيث إلى هدم القيم الذكورية المهيمنة على اللغة والزمكانية والشخصية، من أجل بناء رؤية جديدة للعالم تكون فيه المرأة مساوية للرجل في سياق الإنسانية والحرية الذاتية» (مناصرة، ٢٠٠٢، ص١٢) وفي هذا السياق يغدو الخطاب السردي النسوي سلاحاً تشهره المرأة في وجه التقاليد المجتمعية، إذ «اتخذ الخطاب السردي لدى المرأة العربية، بتمظهراته المختلفة الاجتماعية والثقافية والسياسية والتاريخية والإيديولوجية، من المواجهة سبيلاً لتحقيق مبتغاها في تغيير الأفكار السائدة تجاه ذاتها» (البستاني وآخرون،٢٠٠٢، ص٥٨) وفي رواية هوارية لإنعام بيوض لا تقف الشخصية الأنثوية موقف المتلقي السلبي للقهر، بل تنتهج جملة من آليات المقاومة تتوزع بين التمرد اللغوي والوعي الذاتي والانفتاح على الآخر، مما يجعل منها نموذجاً للأنثى التي تحول جراحها إلى وقود للمواجهة.

١-التحرر بالتمرد الصادم

لا يأتي التمرد في رواية هوارية دائماً في صورة الصراخ والمواجهة المباشرة، بل كثيراً ما يتجلى في لحظات هادئة مُحكمة تحمل من الدلالة ما يفوق أعنف المشاهد الدرامية. فالشخصية الأنثوية حين تبلغ حد الاحتقان تختار لحظتها بوعي تام، فتتحول لحظة الخروج أو الرفض أو إعادة امتلاك الجسد إلى فعل تأسيسي يُعيد رسم حدود الذات في مواجهة منظومة القهر المحيطة بها.

يقول الكاتب:«حزمت أمتعتها وحوائج ولديها وخرجت بعد الظهيرة قبل عودته من المصنع.» (بيوض، ٢٠٢٣، ص٧٤). يمثل هذا النص لحظة التمرد في أصفى صورها وأكثرها هدوءاً في الشكل وأشدها صدمةً في المضمون. فالخروج لا يتم في خضم مشهد درامي صاخب، بل في لحظة صمت وترتيب هادئ يجعله أكثر دلالة على وعي مكتمل لا اندفاعاً عاطفياً عابراً. اختيار لحظة غياب الزوج ليس جبناً بل ذكاء استراتيجي، إذ تتجنب هوارية معركة لا تستهدف الانتصار فيها بل تتجاوزها. والأكثر دلالةً أن الأم تستقبلها بالتقريع لا بالحضن، مما يكشف أن القيد ليس ذكورياً وحده بل مُتشرَّب من المرأة نفسها. وهكذا يتحول فعل الخروج من مجرد هروب إلى موقف وجودي يُعيد تعريف معنى الكرامة في مواجهة ثقافة تقدّس القفة على حساب الإنسان.

ويقول أيضاً:«أنا هاكدا ما عندي ما ندير! وحتى عندما ينهرها هاشمي بطريقته المازحة، ويطلب منها أن تُحسّن من ألفاظها وأن تُغيّر من طريقتها في الكلام والملبس، تجيبه بالعبارة نفسها: أنا هاكدا ما عندي ما ندير!» (بيوض، ٢٠٢٣، ص١١٣). تنطوي هذه الجملة العامية البسيطة على أعمق تجليات التمرد الأنثوي في الرواية، إذ ترفض هدية تغيير هويتها حتى أمام من تُحبّ. فالمطلوب منها ليس الطاعة لعدو بل التكيّف مع حبيب،

وهو ما يجعل رفضها أشد صدمةً وأكثر دلالة. فالتمرد على القيد السهل أمر مُتوقَّع، أما التمرد على من يُريدك أن تكوني "أفضل" بمعاييره فهو الموقف الأصعب والأعمق، لأنه يكشف أن الشخصية لا تبحث عن قبول خارجي بل عن اعتراف بكيانها كما هو، دون تلميع أو تقليم.

وفي نص آخر يقول:«لم يبقَ أحد لم يُلقِ عليّ اللوم لتركي بيت الزوجية وطلب الطلاق... لم أكن أريد أن أتّهم زوجي، وفضّلت الاستمرار في القول بعدم التوافق بيننا. استغرب المحامي وأراني بعضاً من العرائض التي كتبها زوجي يتّهمني فيها بالفجور وبكل الموبقات. لكنّي أصريت.» (بيوض، ٢٠٢٣، ص٧٢). يُجسّد هذا النص تمرداً قانونياً واجتماعياً في آنٍ واحد، إذ تخوض هناء معركة الطلاق في مواجهة ثلاثة أعداء في آنٍ معاً: المجتمع الذي يُلقي عليها اللوم، والقانون الذي يُضيّق أسباب الطلاق، والزوج الذي يُلطّخ سمعتها بالاتهامات. والأشد دلالةً أنها تُصرّ رغم كل ذلك، لا من موقع الضحية المتمردة بل من موقع الواعية بحقها. عبارة "لكنّي أصريت" تختزل فلسفة كاملة للتمرد الصادم؛ فهو لا يحتاج إلى صراخ ولا إلى تبرير، بل إلى إرادة صلبة تعرف ما تريد وتمضي نحوه دون أن تنحني لضغط المجتمع أو تنازعات القانون.

٢-التحرر بالمعرفة والعلم

جد الشخصية الأنثوية في رواية "هوارية" في الكتاب والمعرفة فضاءً حراً لا تستطيع التقاليد إغلاقه، إذ حين تُحكم القيود الاجتماعية طوقها على الجسد والمكان تنفتح المعرفة بديلاً وجودياً يمنح الذات أدوات الوعي بذاتها وبقيودها. فالقراءة في الرواية ليست ترفاً فكرياً بل هي فعل مقاومة صامتة تتحول فيه الحروف إلى أسلحة والكتب إلى منافذ نحو حرية لا يراها من حول الشخصية.يقول الكاتب:«قرأت كتباً عديدة في الأدب والشعر والفلسفة والتاريخ وعلم النفس وحتى الرياضيات... كما لو كنت أقرأ لشخص آخر يقبع في داخلي ويلتهم كل حرف أتهجاه لملء غور فاغر سحيق القرار» (بيوض، ٢٠٢٣، ص٤١). تتجلى في هذا النص معادلة التحرر بالمعرفة في صورتها الأكثر تعقيداً، إذ القراءة ليست هنا فعلاً ثقافياً عادياً بل هي فعل وجودي يملأ الفراغ الذي خلّفه الإقصاء الاجتماعي. وصورة الشخص الآخر الذي يقبع في الداخل ويلتهم كل حرف تكشف عن ذات أنثوية مزدوجة: ذات مُحاصَرة بالواقع وذات أخرى تنمو في الخفاء متغذيةً بالمعرفة. والأشد دلالةً أن القراءة تشمل الفلسفة وعلم النفس، وهي علوم تُعلّم المرأة أن تُسمّي ما تعيشه وتُحلّله، مما يُحوّل المعرفة من ترفٍ فكري إلى أداة للوعي بالذات وفهم القيد الذي يُكبّلها.

وفي نص آخر:

«ما جدوى المعرفة إن لم تبدّد غمائم الشك وتنير درب اليقين؟... ما الذي تغيّر في حياتي المطبوعة برتابة الفقر ووحشة القفر؟» (بيوض، ٢٠٢٣، ص٤٢). يمثل هذا النص لحظة الشك الحادة في مسار التحرر بالمعرفة، وهي لحظة ضرورية لأن أي وعي حقيقي يمر بأزمة الشك قبل أن يبلغ اليقين. فالسؤال عن جدوى المعرفة ليس تخلياً عنها بل هو أرقى أشكال ممارستها، إذ يكشف أن الشخصية لا تقبل المعرفة تسليةً بل تطالبها بأن تُغيّر الواقع. والتوتر بين "ما تعلمته" و"ما أعيشه" هو المحرك الحقيقي لمسار التحرر، فالمرأة التي تُدرك الهوة بين وعيها وواقعها هي وحدها القادرة على تجاوز هذا الواقع أو رفضه بشكل واعٍ ومدروس لا اندفاعياً.

٣-التحرر عبر الميتافيزيقا

حين تضيق الأرض بكل أشكال التحرر الممكنة تلجأ الشخصية الأنثوية في رواية هوارية إلى ما هو أوسع من الأرض، فتستعين بالموروث الصوفي والبعد الروحاني فضاءً للتحرر من الداخل حيث لا يبلغ القيد. وهذا التحرر الميتافيزيقي لا يمثل هروباً من الواقع بل هو مواجهته بأعمق الأسلحة وأشدها رسوخاً، إذ تستعيد المرأة عبره حقها في الوجود الروحي المستقل الذي لا تملك عليه السلطة الذكورية أي وصاية.

يقول الكاتب:«السماع هو الخروج عن مكامن الوجود والفناء في المطلق... حين أستلقي على فراش الأعشاب الطرية أعتذر من الأزهار الندية، وأرتفع بناظري إلى السماء أُلامس قبّتها.» (بيوض، ٢٠٢٣، ص٣٩). يُجسد هذا النص أرقى مستويات التحرر في الرواية، وهو التحرر عبر الفناء الصوفي في المطلق. فحين تعجز الذات الأنثوية عن كسر القيود الأرضية المادية تلجأ إلى تجاوز الأرض كلياً نحو السماء، في حركة روحية تستحضر مفهوم "الفناء" في التصوف الإسلامي. والاعتذار من الأزهار فعل مُضمر يُعبّر عن وعي بيئي وروحي عميق يرفض الأذى في أبسط صوره، مما يجعل من هذه الروح المتمردة على المجتمع روحاً متصالحة مع الكون في الوقت ذاته. والملامسة المتخيَّلة لقبة السماء هي بديل روحي عن كل القبب الأرضية التي تحاصرها.

ويقول أيضاً:

«كان البحث الذي كانت تُعدّه هبة يضطرها إلى زيارة زوايا الأولياء الصالحين... كانت فكرتها أن استنهاض الحس الديني القديم المتمثل في تركة الأولياء المتصوفين كفيل بالتصدي للفكر المتشدد المستورد.» (بيوض، ٢٠٢٣، ص٤٩). يُقدّم هذا النص أكثر أبعاد التحرر الميتافيزيقي نضجاً وعمقاً، إذ لا يكتفي بالتحرر الفردي الروحاني بل يُحوّله إلى مشروع مجتمعي. فهبة لا تزور الزوايا هرباً من الواقع بل لمواجهته بسلاح من داخل

الموروث نفسه، مُستعيدةً التصوف الأصيل في مواجهة التشدد الدخيل. وهذا الموقف يُعبّر عن وعي نسوي متحرر يرفض الاستلاب المزدوج: استلاب السلطة الذكورية التقليدية واستلاب الأيديولوجيا المتطرفة المستوردة. فالمرأة هنا لا تفرّ إلى الميتافيزيقا بل توظفها سلاحاً للتغيير، مما يجعل منها فاعلاً روحياً وفكرياً في آنٍ واحد.

النتائج:

١. تعدد أبعاد القيد وتشابكها: أثبتت الدراسة أن القيد في رواية "هوارية" لا يقتصر على بعد واحد، بل يتشكل من قيد لغوي ونفسي (الإهانة والتسمية الدالة على النقص)، وقيد جسدي (تشييء الجسد والدمامة)، وقيد سوسيو–ثقافي (العادات والتقاليد والسلطة الذكورية متمثلة في الأب والأخ والزوج)، وهي أبعاد متضافرة تحاصر المرأة في كل مراحل حياتها.

٢. استدخال القيد وإعادة إنتاجه ذاتياً: بيّنت الدراسة أن المرأة في النص لا تكون ضحية للسلطة الذكورية الخارجية فقط، بل تتشرّب النظرة الدونية المفروضة عليها وتعيد إنتاجها على ذاتها (كما في رفض هوارية لمرآتها وتماهيها مع وصف الدمامة)، مما يكشف عن بعد نفسي عميق للقهر يسبق أي قهر اجتماعي مباشر.

٣. تعدد مسارات التحرر وتدرجها: توصلت الدراسة إلى أن التحرر في الرواية لا يأتي كفعل ثوري معلن، بل عبر ثلاث استراتيجيات متمايزة: التمرد الصادم الهادئ (الخروج من بيت الزوجية، الإصرار على الطلاق)، والتحرر بالمعرفة والوعي (القراءة في الفلسفة والأدب وعلم النفس)، والتحرر عبر الميتافيزيقا والموروث الصوفي.

٤. تحوّل القيد من أداة قمع إلى محرك لبناء الهوية: أظهرت الدراسة أن الشخصيات النسائية في الرواية استطاعت، من خلال هذه الاستراتيجيات، تحويل قيدها من عامل إخضاع وتهميش إلى محرك لإنتاج هوية أنثوية جديدة قادرة على المناورة والبوح، وأن الكتابة الروائية نفسها أصبحت فعلاً تحررياً يُخرج المرأة من صمتها القهري إلى فضاء الوجود والتعبير.

المصادر والمراجع:

١. أمين، قاسم، تحرير المرأة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة, ١٩٩٣.

٢. البستاني، بشرى وآخرون، الرواية النسوية العربية–المرأة في عالم متغير،تحرير نجم عبد الله كاظم، دار كتارا للنشر، الدوحة، قطر، ط١، ٢٠٠٢.

٣. بيوض، إنعام، هُوارية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط١، ٢٠٢٣.

٤. خليل، حامد، المرأة والعمل، مجلة النهج، دمشق، ع٤١، ١٩٩٥.

٥. سطاني، سهام، حني، عبد اللطيف، الأنثى وسلطة المحتكر الذكوري بين الثقافتين العربية والغربية دراسة ثقافية، مجلة دراسات معاصرة، مجلد٧، عدد١، الجزائر، ٢٠٢٣.

٦. سويف، مصطفى، تغير الوضع الاجتماعي للمرأة في مصر المعاصرة، المركز القومي للبحوث، القاهرة، ط١, ١٩٧٤.

٧. الشاروني، يوسف، دراسات في القصة القصيرة، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٩.

٨. الشاعر، وفيقة حمدي، دور المرأة في التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، منشورات الطلائع، دمشق، ط١، ١٩٧٥.

٩. الشامي، حسان رشاد، المرأة في الرواية الفلسطينية ١٩٨٥ – ١٩٦٥، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨.

١٠. صالح، قاسم، حسين صورة المرأة في الشعر العربي، مجلة آفاق عربية، بغداد، شباط , ١٩٨٨.

١١. الطاهر، بلحيا، الرواية العربية الجديدة من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة جذور السرد العربي، دار الروافد الثقافية، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٧.

١٢. طلال، محمد، صورة المرأة في الإعلام العربي، مطبعة الصومعة، الدار البيضاء، ١٩٩٦.

١٣. علي، عثمان، المرأة عبر التاريخ، دار التضامن، بيروت، ط١، ١٩٧٦.

١٤. مناصرة، حسين، المرأة وعلاقتها بالآخر في الرواية العربية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢.

١٥. موسى، شمس الدين، المرأة الأنموذج في الرواية العربية الحديثة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ١٩٨٨.